٣٤١

اليها اربعا ويصح اللعان بالعجمية وان عرف العربية ويشترط الولا بين الكلمات الخمس
فيؤثر الفصل الطويل ولا يشترط الولا بين لعان الزوجين ولو بدل اللفظ لفظ
شهادة بحلف ونحوه او لفظ غضب بلعن او عكسه او ذكر قبل تمام الشهادة
لم يصح ذلك ويصح اذا كانا قائمين وان يغلظ اللعان بزمان وهو بعد عصر
الجمعة فيؤخر اليه ان لم يكن طلب اكيد والا فبعد عصر اي يوم كان وبمكان عند
اشرف بلد اللعان فبمكة بين الركن الاسود والمقام وهو المسمى بالحطيم
والمدينة على المنبر وبيت المقدس عند الصخرة وغيرها على منبر الجامع وتلاعن
حائض بباب المسجد وذمي في بيعة للنصارى وكنيسة لليهود وبيت نار
المجوس لانهم يعظمونه لا بيت اصنام وشي لا حرمة له وقرا حفص والخامسة
الاخيرة بالنصب والباقون بالرفع وقرا نافع بتخفيف النون ساكنة وكسر
الضاد ورفع الهاء من الاسم الجليل والباقون بتشديد النون منصوبة
ونصب الضاد وخفض الهاء ولما حرم سبحانه وتعالى بهذه الجمل الاعراض
والانساب فصان بذلك الدنيا والاموال علم ان التقدير فلولا انه خير
الغافرين وخير الراحمين لما فعل بكم ذلك ولفضح المذنبين واظهر سرائر
المستخفين ففسد النظام فعطف على هذا الذي علم تقديره قوله تعالى
ولولا فضل الله اي بما له من الكرم والاتصاف بصفات الكمال عليكم
ورحمته اي بكم بالستر في ذلك وان الله اي الذي احاط بكل شي قدرة
وعلما تواب بقبوله التوبة في ذلك وغير ذلك حكيم بحكم الامور
فيمنعها من الفساد بما يعلم من عواقب الامور لفضح كل عاص ولم يوجب
اربعة شهدا سترا لكم الحكم الخامس قصة الافك المذكورة
في قوله تعالى ان الذين جاءوا بالافك اي اسوا الكذب سمي افكا لكونه مصروفا
عن الحق من قولهم افك الشي اذا صرفه عن جهته وذلك ان عائشة
رضي الله عنها وعن ابويها كانت تستحق الثنا لما كانت عليه من الحصانة
والشرف والعفة والكرم فمن رماها بسوء فقد قلب الامر عن احسن
وجوهه الى اقبح قصائه فان قيل لم ترك تسميتها اجيب بانه ترك
تنزيها لها عن هذا المقام وابعادا لصون جانبها العلي عن هذا المرذول
وقوله تعالى عصبة خبر ان اي جماعة اقلهم عشرة واكثرهم اربعون
وكذا العصابة وقوله تعالى منكم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وابي
بكر وعائشة وصفوان ممن يعد عندكم في عداد المسلمين يريد عبد الله بن ابي
وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
ومن ساعدهم وقوله تعالى لا تحسبوه شرا لكم مستانف اي لاشناعة
فتنة ولا يصدقه احد بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم
لانه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشر آيات

في برائكم

في برائكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثنا على من ظن بكم خيرا
كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتسلية له وتبرئة لام المؤمنين رضوان الله تعالى عليها وتطهير لاهل البيت
وتهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجه اذناه وعدة الطاف للسامعين
والتالين الى يوم القيامة وفوائد دينية واحكام واداب لا تخفى على متاملها
علي — ولما كان اشفاء الغيظ للانسان اعظم من انتصار الملك الديان له على ذلك
بقوله تعالى لكل امرئ منهم اي الافكين ما اكتسب بخوضه
فيه من الاثم الموجب لشقائه والذي تولى كبره اي معظمه منهم اي
من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدا به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهما تابعاه بالتصريح به والذي بمعنى
الذين على هذا له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن
ابي مطرودا بالنفاق اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر تنبيه
قصة الافك معروفة في الصحيح والسنن وغيرهما شهيرة جدا ولكن نذكر
منها طرفا تبركا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وبذكر السيدة عائشة وابويها
رضي الله تعالى عنهم فنقول عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج
سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فاقرع
بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في هودج فانزل فيه فسرنا حتى
اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من
المدينة قافلين فاذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت
حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري
واذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني
ابتغاؤه قالت واقبل الرهط الذين يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه
على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ
ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام — البلغة
فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة
السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش
فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه — فتيممت
وظننت انهم سيفقدونني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني
عيني فنمت وكان صفوان بن معطل السلمي ثم الذكواني رضي الله تعالى عنه
قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم
فعرفني حين راني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه

Copyri... iversity